التأييد السوفيتي لإسرائيل، جذوره ودوافعه

دكتور محمد كمال يحيى

ـ كلية السياحة ـ جامعة حلوان

تسرب النفوذ السوفييتى الى المشرق العربى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية مستغلا التناقضات التى كانت سائدة حينئذ بين سكان المنطقة فى جانب ، والاستعمار البريطانى أو الفرنسى فى الجانب الآخر — وقد كانت فلسطين احدى هذه البلاد التى حاول أن يمد نفوذه اليها .

ولاشك ان الموقف السوفييتى من النزاع العربى الاسرائيلى — الصهيونى فى فلسطين قد تأثر الى حد كبير ، سلبا وايجابا ، بالاحداث الجارية على المسرح الاوربى . وقد اتضحت أبعاد هذا الموقف فى التصويت السوفييتى لصالح مشروع القرار الخاص بتقسيم فلسطين فى الجمعية العامة للامم المتحدة فى نوفمبر ١٩٤٧ — ورأوا فى هذا القرار «خطوة عظيمة الى الامام فى حل مشكلة فلسطين برمتها» .

على أن الموقف السوفييتى من قرار التقسيم أعمق من ذلك بكثير ، جاء نتيجة لتراكمات مختلفة على مر سنوات عديدة ، أدت به الى تأييد هذا القرار .

فالاتحاد السوفييتى ، كان الدولة الثانية فى العالم — بعد الولايات المتحدة الامريكية — من حيث عدد اليهود الموجودين فيه — اذ تذكر

احصائية رسمية لهم نشرت بجريدة « البرافدا» فى فبراير عام ١٩١٠ ، أن عددهم بلغ ٢٫٢٦٨٫٠٠٠ نسمة ، بينما تذهب بعض التقديرات اليهودية غير الرسمية الى ان عددهم بلغ ثلاثة ملايين أو ثلاثة ملايين ونصف (١) .

وهم ينتشرون فى مختلف جمهوريات الاتحاد السوفييتى ، من شواطىء البلطيق وحدود بولونيا ، حتى المحيط الهادى وتخوم الصين. على أن المنطقة التى يتكاثفون فيها أكثر من غيرها ، هى منطقة أوكرانيا ، وأغلبهم يقيمون فى المدن الكبيرة ، وتضم موسكو أكبر تجمع لهم .

وقد كان وضع اليهود أعقد مشكلة واجهها القادة السوفييت ، واتسم تاريخهم فى كثير من الاحيان بالاحداث غير السارة ، من اضطهاد، وملاحقة ، وتمييز فضلا عن المحاكمات والتطهير .

وازاء هذا الوضع المعقد ، وحتى لايبدو النظام السوفييتى عاجزا عن حل قضايا الشعوب ، بما فيها وضع اليهود ، نبتت فكرة اقامة اقليم مستقل استقلالا ذاتيا لليهود يتيح لهم أن يحتشدوا فيه ، ويمارسوا حياتهم مع بنى دينهم ، ويحققوا لانفسهم فيه المبدأ اللينينى « حق تقرير المصير» ــ فكان أن قامت مقاطعة «بيروبيدجان» ذات الحكم الذاتى فى مارس ١٩٣٤ ، طبقا لنص الدستور السوفييتى (٢) .

وفى الوقت الذى كان القادة السوفييت يعالجون فيه مشكلة اليهود فى الاتحاد السوفييتى ، كانوا يتابعون الصراع الدائر فى فلسطين بين العرب واليهود ، ويلحظون التعاطف الشديد بين اليهود السوفييت وبين أبناء جلدتهم فى فلسطين ، بل ورغبتهم فى الهجرة اليها ، للجهاد الى جانبهم ، ونيل شرف «الاستشهاد» معهم لاقامة «دولتهم القومية » .

وقد تصادف فى ذلك الوقت ، أن اندلعت فى فلسطين الاضطرابات الأولى التى سبقت الثورة الفلسطينية الكبرى فى صيف عام ١٩٣٦ ، والتى شملت طول البلاد وعرضها ، وكانت أعنف ماعرفته البلاد حتى ذلك الحين . وعندما جرت مناقشة قضية تقسيم فلسطين لأول مرة فى عصبة الامم ، كان رأى السوفييت صريحا ضدها ــ ورات موسكو أن العرب سيفقدون بالتقسيم أفضل أراضيهم ، فى الوقت الذى كان هم البريطانيين فيه توجيه ضربة للحركة الثورية العربية باقامة دولة يهودية ــ وقالت موسكو ، أن اليهود لن يفيدوا من مثل هذه المغامرة (٣) .

ومن المدهش حقا ، أن هذه الفترة التى شهدت تأييدا سوفييتيا للثورة العربية فى فلسطين ، قد صاحبتها فى نفس الوقت تقريبا حركة عرفت فى الاتحاد السوفييتى «بالتطهير الكبير» — شملت كثيرين من اليهود — اذ سرعان ما حلت النوادى والمنظمات الصهيونية ، واعتقل الكثيرون من زعمائها ، لاسيما فى لينينجراد ، وكيف ، ومسكو . وكان الصهيونيون يحاكمون بموجب تهمتين ، هما : عضوية منظمة سرية شبه عسكرية ، وصلتهم بالدول الاجنبية ، لاسيما انجلترا ، التى منحتهم وعد بلفور (٤) .

كانت الاستراتيجية الاساسية للاتحاد السوفييتى فى هذه المرحلة، مكافحة قوى المحور — واتسمت الفترة الممتدة من انعقاد المؤتمر السابع للكومنترن ، حتى توقيع المعاهدة السوفيتية — الالمانية ، أى من أغسطس ١٩٣٥ حتى أغسطس ١٩٣٩ ، بالتوتر العدائى الشديد فى العلاقات السوفيتية الالمانية — ولذلك كان قادة الاتحاد السوفيتى يتوجسون خيفة من الاتصالات التى جرت بين قادة الحركة الوطنية الفلسطينية ، وعلى راسهم امين الحسينى ، مفتى القدس ، وبين المانيا وايطاليا ، واتخذوا موقفا معاديا من هؤلاء القادة ، بل ومن الحركة كلها (٥) .

لكنه مع تزايد الخطر المباشر لألمانيا النازية على الاتحاد السوفييتى بعد سنة ١٩٣٨ ، أصبح موقف موسكو من الصهيونية اقل عنفا — ذلك لأنها تقف فى عدائها للنازية الى جانب الاتحاد السوفييتى — فتوقفت تماما خلال الحرب العالمية الثانية الدعاية السوفيتية المناوئة للصهيونية . وعقب الهجوم الالمانى على الاتحاد السوفيتى أعلن القادة الصهيونيون تعاطفهم مع موقف الاتحاد السوفيتى ، وتأييدهم له فى الحرب (٦) . كما أسهم الصهيونيون ، وبالذات « الهستدروت » ، عن طريق « عصبة النصر لمساعدة روسيا السوفيتية» فى تقديم مساعدات حربية ودوائية الى الاتحاد السوفيتى خلال الحرب — وكانت هذه المساعدات تسلم عن طريق ايران ، وسلمت أول دفعة منها فى ابريل ١٩٤٢ . كما أقام اليهود فى فلسطين علاقات وثيقة مع نقابات العمال السوفيتية ، وأقيم معرض فى الاتحاد السوفييتى لبيان تقدم المستوطنات اليهودية فى فلسطين . ولهذا ، لم يكن غريبا ماقاله ايفان مايسكى ، نائب قوميسارى الشئون الخارجية فى الاتحاد السوفييتى عندما زار المستعمرات اليهودية فى فلسطين سنة ١٩٤٣ : «باننا لن نعتبر الصهيونية عميلة للاستعمار البريطانى بعد الآن — فقد تغير الموقف تماما ، كما تغيرت

نظرتنا أيضا ـ ويجب أن يكون واضحا أن التقدميين فى فلسطين سيحظون بتأييدنا المتزايد ، أكثر من العرب المتخلفين ، الذين يحكمهم الملوك الاقطاعيون » .

ومن ناحية أخرى ، يذكر أينشتاين ، أن هناك عددا غير قليل من القادة السوفيت فى الحرب الثانية ، كانوا من اليهود ، ولعبوا دورا مؤثرا فى الحرب ، مثل الميجور جنرال كرايزر Major Ceneral Kreyzer الذى قاد الفرقة الاولى فى موسكو ، ثم الجيش الثالث ، والجيش الخامس ، لتحرير حوض الدونيتز فى عام ١٩٤٤ ، ثم تقدم الى ليتوانيا ، وأشترك مع باقى المجموعات الشمالية فى تحرير لاتفيا واستونيا . وهناك أيضا الميجور جنرال ليف ميخائيلوفيتش دوناتور ، وماريشال الجو سموشكتفتش ، بطل معركة لينينجراد (٧) .

ويضيف اسحاق دويتشر الى ذلك ، أن اليهود المنضمين الى القوات المسلحة السوفيتية قاتلوا ببسالة ، ونالوا أرفع الاوسمة والانواط العسكرية ، ولكن لم ينظر اليهم على أنهم يهود ، بل كأبطال فى الجيش الاحمر السوفييتى .. لذلك ، فقد انتقم منهم الالمان ، خاصة عند احتلالهم كييف ، حيث قضوا على نحو ستين الفا منهم ، كانوا يقيمون فيها ـ بل انه لم يسمح بعد ذلك بتشييد أى نصب تخليدا لذكراهم ، كما اتبع مع باقى قتلى الحرب فى الجمهوريات الأخرى (٨) .

من الواضح اذن ، أن هناك « موقفا » سوفيتيا معينا بدأ يتبلور فى خلال هذه الفترة ـ وهو الموقف الذى اتضحت أبعاده فى التصويت السوفيتى لصالح مشروع القرار الخاص بتقسيم فلسطين فى الجمعية العامة للامم المتحدة فى نوفمبر ١٩٤٧ .

وقد تناول عدد من الباحثين والمختصين مسألة تأييد الاتحاد السوفييتى لمشروع تقسيم فلسطين ، والذى أدى فى النهاية الى تأييد قيام اسرائيل ـ رغم أن أيديولوجية كل من الشيوعية والصهيونية على طرفى نقيض . ومن أشهر من تناولوا هذه المسألة وولتر لاكير ، الذى قرر فى أحد مؤلفاته أن التأييد السوفييتى لقيام دولة يهودية جاء كحدث عارض ، وفى لحظة من لحظات شرود ذهن ستالين (٩) . على أنه فى بحث آخر ، يذكر أن التأييد السوفييتى لقرار التقسيم كان على الأرجح تأثرا بجو العطف الانسانى الشامل على اليهود بعد الحرب (١٠) . ويذكر باحث آخر أن موقف الاتحاد السوفييتى فى الجلسة الاولى الخاصة

للامم المتحدة ، التى عقدت فى أبريل ـ مايو ١٩٤٧ ، كان أميل الى فكرة اقامة دولة اتحادية ذات جنسيتين . ولعلهم تصوروا امكان ذلك ، لان الاتحاد السوفييتى يتكون من جنسيات مختلفة ـ وهذا قياس خاطىء، اذ أن جنسيات الاتحاد السوفييتى تتعايش فى اطار الايديولوجية الشيوعية ، التى لاتعترف بالقومية كعامل أساسى فى تكوين الدولة بينما سبب مجيء اليهود الى فلسطين ، هو الادعاء بكيان قومى ، دفعهم الى الهجرة والغزو وانتزاع البلاد من القومية الاخرى صاحبة الحق فيها (١١) .

هذا ـ بينما يرى باحث ثالث ، أن موقف الاتحاد السوفييتى من هذه المسألة ، كان بداية لخطأ جسيم ، ولم يكن تطبيقا أو التزاما بمبدأ تقرير المصير ـ ذلك لأن هذا كان يعنى انتزاع وطن قومى مستقر ، والرضوخ لارادة مستعمر آخر أشد نكاية وبشاعة (١٢) .

على أية حال ـ فقد انعقدت الجمعية العامة للامم المتحدة ، بناء على طلب الحكومة البريطانية ، لعقد جلسة خاصة للنظر فى مشكلة فلسطين ، فى ابريل ١٩٤٧ ـ وقام مندوب الهيئة العربية العليا ، ففند مزاعم الصهيونية ، واعلن أن العرب سيقاومون اى مشروع للتقسيم بالدم ، وانهم يرفضون تقرير لجنة التحقيق بتوصيته ، الذى كان يدور فى نطاق التقسيم ، وينتهى اليه . ثم أعلن أن الحل الوحيد الذى يقبله العرب ، هو دولة ديمقراطية مستقلة ، تنشأ فى كل فلسطين . وكان معنى ذلك ، أن العرب قد رفضوا انصاف الحلول ، أو التنازل عن حقوقهم ـ هذا فى الوقت الذى أعلن فيه مندوب الوكالة اليهودية قبولهم بتوصية التقسيم ، واعترض فى الوقت ذاته على ترك الجليل الغربى والقدس خارج الدولة اليهودية ـ أى أنه فتح الباب لترضيات جديدة ، أو لمطالب أخرى تضمن له أن يحصل على ما أوصت به لجنة التحقيق لليهود .

وتتابع المندوبون ـ وكانوا بين مؤيدين للتقسيم ، أو بين مؤيدين للعرب فى رفضهم للتقسيم . وقام المندوب البريطانى ، واعلن عزم حكومته على تنفيذ الجلاء عن فلسطين ، وعدم استعدادها لتنفيذ حل لايوافق عليه كل من العرب واليهود فى نفس الوقت . كما أعلن امتناع بريطانيا عن التصويت ، حتى لاتتهم بالوقوف فى هذا الجانب أو ذاك ـ وكأنها قد احتفظت بموقف محايد فى المشكلة .

وعندما جاء دور الاتحاد السوفيتى ، وقف اندريه جروميكو ،

وزير الخارجية يعلن مانصه : « ... ان انشاء دولة عربيـة يهودية ، يتمتع فيها العرب واليهود بحقوق متساوية ، يمكن اعتباره احد الحلول الممكنة للمشكلة الفلسطينية لمصلحة الشعبين ولجميع سكان فلسطين ، وأمن وسـلام الشرق الأوسط ـ واذا ظهر أن هـذا الحل غير عملى بسبب سوء العلاقات بين العرب واليهود ، فلابد من تقسيم فلسطين الى دولتين مستقلتين ، عربية ويهودية ..» (١٣) .

وتذكر بعض المصادر ـ من جهة أخرى ـ أن القرار السوفييتى بتأييد تقسيم فلسطين ، لم يكن قرارا عشوائيا ، خاضعا لشـطحات الفكر ، أو شرود الذهن ، بل ان هذا الموضوع على وجه التحديد ، قـد جرى بحثه قبل ذلك بعامين تقريبا بين كل من الرئيس الامريكى روزفلت وستالين ، أثناء مباحثات السلام التى عقدت فى يالتا ، واقتنع خلالها الزعيم السوفييتى بتأييدالبرنامج الصهيونى فيما يختص بفلسطين(١٤). ولاشك أن الولايات المتحدة ، سواء على عهد الرئيس تيودور روزفلت، أو خلفه هارى ترومان ، قد لعبت دورا كبيرا فى اقناع الحلفاء بالوقوف الى جانب المطالب اليهودية . ويؤيد هذا المعنى «صافران» ـ ويذكر على سبيل المثال ، انها استطاعت اقناع بريطانيا ، الدولة المنتدبة على فلسطين ، بالسماح لحوالى مائة ألف يهودى بالهجرة الى فلسطين على الفور ، رغم احتجاجات العرب وسخطهم (١٥) .

وقد عبر عبد الرحمن عزام باشا ، الامين العـام لجـامعة الدول العربية عن هذا السخط فى مؤتمر صحفى ، عقد فى لندن فى ١٩ سبتمبر ١٩٤٧ ، واعلن : «.. انه يتوقع انشاء اتحاد عربى يمتد من المحيط الى الخليج ، ويعيش فيه اليهود والعرب جنبا الى جنب» ـ ثم أعرب عن رغبته فى أن يسعى العرب قدر جهدهم لخير اليهود» بسبب حالتهم التى يرثى لها فى العالم» ـ وقد أسف لأن أعمال الارهاب الصهيونية عقدت الأمور . ثم قال : « .. اننا لانتظر أن يرتضى العرب مائة ألف يهودى ارهابى فى بلادهم ، مهما صدقت الرغبة فى مساعدة اليهود والآخـذ بأيديهم » (١٦) .

على أن « صافران » يؤكد فى بحث آخر له ، أن وقوف السوفييت الى جانب قيام دولة يهودية فى فلسطين ، لم يكن سوى مرحلة تاكتيكية ـ فى الوقت الذى بقيت فيه عـداوتهم للصـهيونية لم تتغير ، كأسـاس ايديولوجى (١٧) .

ومن المعروف ـ ان السياسة السوفيتية فى الشرق الأوسط فى الفترة التى اعقبت الحرب العالمية الثانيه ، كانت تسعى أساسا الى تأمين الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتى حتى لا تستخدم هذه المنطقة كنقطة وثوب على اراضيه ـ ولذلك شجعت كل الحركات المناهضة للاستعمار البريطانى (١٨) . وقد رأى السوفييت فى مناوأة الصهيونية للانجليز فى فلسطين ، فرصة سانحة للتخلص من النفوذ البريطانى ، وفى نفس الوقت ـ ان اقامة دولة يهودية فى هذه المنطقة سيزيد من حدة الصراع فى الشرق الأوسط وبالتالى ايجاد فرصة ملائمة لانتشار الشيوعية . وقد وضع المسئولون السوفييت فى اعتبارهم العلاقة الوثيقة بين التجمعات اليهودية فى الولايات المتحدة وبين فلسطين ، وادركوا احتمال أن تسعى الولايات المتحدة لتحل محل بريطانيا فى هذه المنطقة بعد خرجها منها ـ وبالتالى ، فان استقطابهم لليهود سوف يقلل من التأثير الأمريكى على المنطقة . هذا بالاضافة الى أن وجود عدد من القادة الصهيونيين ينتمون فى نشأتهم الى الأصل الروسى أو الى أوربا الشرقية انما هو أمر جدير باهتمام الاتحادالسوفييتى(١٩) .

والقيمة العملية لخطاب اندريه جروميكو فى الجمعية العام للامم المتحدة فى ١٤ مايو ١٩٤٧ ـ هى انه مهد السبيل لتأييد تقسيم فلسطين ، ثم لانشاء الدولة اليهودية . وقد بدأ جروميكو خطابه بهجوم على الانتداب والدولة المنتدبة ، ثم أوضح أن حل المسألة الفلسطينية يجب أن يأخذ فى اعتباره المصالح المشروعة لكل من الشعبين ، العربى واليهودى ـ فكل ، على حد تعبيره ، له جذور تاريخية فى فلسطين . واكد بصفة خاصة ، أن سوف يكون من غير العدل أن ينكر على الشعب اليهودى حقه فى تحقيق آماله فى انشاء دولته الخاصة به . وقد استعرض الحلول الممكنة للمسألة الفلسطينية : تكوين دولة واحدة ، عربية يهودية ، يتمتع فيها العرب واليهود بحقوق متساوية ـ أو بتقسيم فلسطين الى دولة عربية ، واخرى يهودية ـ أو انشاء دولة عربية صرفة فى فلسطين بدون اعتبار لحقوق السكان اليهود ، أو العكس . وقد رفض الحلين الاخيرين باعتبارهما غير عادلين ، لا يأخذ أيهما فى اعتباره المصالح المشروعة « لشعبى فلسطين » ولا يؤدى الى استقرار العلاقات بينهما . ثم اكد

ان الوفد السوفييتى يفضل الحل الأول « تكوين دولة عربية يهودية مستقلة ديمقراطية » يكون لليهود والعرب فيها حقوق متساوية ـ باعتباره الحل الذى يكفل حماية مصالح الشعبين . غير أن جروميكو أضاف انه فى حالة عدم امكان تحقيق هذا الحل ، بسبب سوء العلاقات بين العرب واليهود سوف يكون من الضرورى بحث الحل البديل المتمثل فى التقسيم . وأكد جرميكو مرة أخرى تفضيله للحل الأول بقوله : « .. اننى أكرر أن هذا الحل لمستقبل فلسطين ، سوف يكون مبررا فقط ، اذا كانت العلاقات بين السكان اليهود والسكان العرب الفلسطينيين سيئة فى الواقع ، لدرجة يصبح معها من المستحيل التوفيق بينهما ، وتأمين التعايش السلمى للتعايش فى تلك البلاد» .

وهكذا ـ ظل حل الدولة الواحدة حلا أفضل ـ لكن الحل بالتقسيم أضحى ، بوضوح ممكنا .

ويذكر فرانك جرفازى ، وهو كاتب صهيونى ، فى هذه المناسبة ـ انه فى أثناء مناقشة المشروع فى الجمعية العامة ، قبل الحاخام هيليل سيفر ، المتحدث باسم الحركة الصهيونية العالمية خمس الرغيف $\frac{1}{5}$ بدلا من لا شىء على الاطلاق ـ وهو يعنى الجزء الذى خصص حينئذ للدولة اليهودية المقترحة ـ ثم أضاف : « لو كانت التضحية هى الشرط الذى لا مفر منه للوصول الى حل نهائى ، واتاحة الفرصة لانشاء الدولة اليهودية ، فان الحركة الصهيونية على استعداد لأن توصى بقبول الحل الذى ينادى بالتقسيم (٢٠)» .

كانت كارثة اليهود فى أوربا قد بدأت تنكشف أبعادها تدريجيا بعد انتهاء الحرب (٢١) ـ وبدأ زعماء الحلفاء ينظرون اليها باعتبارها احدى مسئولياتهم التى يجب عليهم وضع الحلول المناسبة لها، بصرف النظر عن أية اعتبارات ايديولوجية أو سياسية . لذلك ـ فانه بالنظر الى المبادىء الأساسية الشهيرة التى تنطوى عليها الأيديولوجية السوفيتية ، يعتبر تأييد الاتحاد السوفييتى لقيام دولة يهودية فى فلسطين خروجا على المألوف ، وتناقضا مع طبيعة الأشياء .

ومهما كان الرأى حول هذا التأييد ، فان الاتحاد السوفييتى على الصعيد العملى قد اتبع تأييده هذا بتزويد العصابات الصهيونية العاملة فى فلسطين بالمعدات العسكرية، التى أرسلت عن طريق تشيكوسلوفاكيا، والتى استمر امدادهم بها حتى بعد اعلان قيام اسرائيل فى مايو عام ١٩٤٨ .

وتذكر بعض المصادر ، أن المعدات التى أرسلت الى اليهود فى هذه الفترة الأولى من النزاع المسلح بين الطرفين، بلغت قيمتها ١٦ر١ مليون دولار ـ كانت ترسل عبر المرافىء اليوغوسلافية على الادرياتيك ، وتنقل بحراسة ميليشيا الحزب الشيوعى اليوغوسلافى ، بحسب اعتراف مجلة The Weinner Liboory Bulletin التى كانت تصدرها منظمة «بتى برت» الصهيونية (٢٢) ـ ومن بين هذه المعدات العسكرية التى أرسلها الاتحاد السوفيتى عن طريق تشيكوسلوفاكيا ، كميات من الأسلحة ، شملت طائرات المانية من طراز « مرشميدت » وطائرات بريطانية من طراز « سبيتفاير » و « موسكيتو » ، ودبابات ومدفعية ميدان مضادة للطائرات ، وقاذفات لهب ، ومدافع مضادة للدبابات ـ وبالاضافة الى ذلك ، قامت وزارة الدفاع التشيكية ، بموجب اتفاق عقدته مع منظمة « الهاجاناه » الارهابية بتدريب عدد من ضباط الجيش اليهودى فى تشيكوسلوفاكيا ومن بينهم ضباط طيران.

واذا كانت المجلات والصحف الأجنبية قد أسبت فى الحديث عن امداد الاتحاد السوفييتى لليهود بالأسلحة والذخائر ، لفرض وجود اسرائيل على العرب ، فان العرب الفلسطينيين قد لاحظوا بأنفسهم ذلك ، وتناولوه بالتعليق فى الصحف (٢٣) .

وقد تمثل ايضا التأييد العملى السوفيتى لقيام دولة يهودية فى فلسطين ، فى السماح بهجرة اليهود اليها . وتذكر بعض المصادر فى هذا الصدد ، ان السلطات السوفيتية قد غضت النظر عن موجات الهجرة اليهودية الجماعية من اوربا الشرقية الى فلسطين بعد الحرب مباشرة ، وربما شجعتها أيضا . وقد ظهر ذلك فى تأييد الرسميين الشيوعيين فى كل من رومانيا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ويوغوسلافيا للهجرة اليهودية غير الشرعية . ففى بولندا ، أبلغت حكومة الاتحاد الوطنى ، التى كانت تضم وزراء شيوعيين ، اليهود البولنديين ، ان بامكانهم الهجرة « اذا أرادوا » ـ وفى تشيكوسلوفاكيا ، خصصت السلطات التشيكية تسع قاطرات لنقل اليهود من الحدود البولندية الى الحدود النمساوية ، أو الى المنطقة الامريكية فى المانيا المحتلة . وساهمت فى اقامة معسكرات مؤقتة للمهاجرين اليهود . كذلك قدمت السلطات الرومانية والسلطات اليوغوسلافية مساعدات « استثنائية » لتسهيل هجرة اليهود الى فلسطين ، ورأوا فى ذلك مناواة للبريطانيين « الامبرياليين » (٢٤) .

وقد انعكست الآثار السياسية لعمليات ترحيل يهود أوربا

الشرقية على موقف بريطانيا فى فلسطين ، وزادت من متاعبها الادارية مما حمل الحكومة البريطانية على الاحتجاج لدى موسكو وبوخارست فى ١٩٤٦/٨/٨ ، « على الطريقة التى تواطأت بها روسيا ورومانيا فى تنظيم نقل المهـــاجرين من المرافىء الرومانية الى فلسطين » ــ ثم اتبعت ذلك بالاحتجاج لدى الحكومة التشيكية فى ١٩٤٦/٨/٩ ثم فى ١٩٤٦/٨/٢١ . وفى ١٢ أغسطس ١٩٤٦ ، أصدرت الحكومة البريطانية بيانا أعربت فيه عن « قلقها » ــ لأن نسبة كبيرة من المهاجرين اليهود غير الشرعيين يأتون من أوربا الشرقية ، وليس من مراكز تجميع المشتتين فى ألمانيا والنمسا وايطاليا . وقال البيان : « ان الحكومة البريطانية قد تدخلت لدى الحكومات المعنية لوقف هذا السيل من مصدره ، بداعى ان الغاية منه هو ــ محاولة اجبار الحكومة على تقرير سياسة جديدة فى فلسطين » (٢٥) .

وكانت السياسة الجديدة التى تحدث عنها هذا البيان ــ هى ان عمدت الحكومة البريطانية الى نشر بعض ما فى حوزتها من وثائق ــ على غير ما هو مألوف ــ بعد ان اتضح لها ميل اليهود الى جانب السوفييت، والمعونات التى يدفع بها السوفييت اليهم فى فلســطين ــ فضــلا عن السماح لهم بالهجرة اليها . تلك الوثائق التى تثبت أن تشيكوسلوفاكيا قامت بدور هام فى دعم الســلاح الجــوى اليهــودى ، وزيادة عــدد وحــداته ، وكيف ان اليهــود تلقــوا كميات من القنــابل الحارقة ، والمتفجرات وماكينات خاصة للطائرات ، وأجهزة لاسلكى ، ومحركات وقطع غيار ، وأسلحة صغيرة وأسلحة أوتوماتيكية وأنواعا اخرى من الذخائر ــ وكيف ان خبراء من مصانع « سكودا » التى تملكها الحكومة التشيكية قدموا الى فلسطين لمســاعدة اليهــود على تحــويل الطــائرات المدنية الى حربية . وذكرت وزارة الخارجية البريطانية أن أسطولا صغيرا من الطائرات يحمل علامة دولة غير أوربية كان يشترك فى نقل العتاد من تشيكوسلوفاكيا الى اسرائيل ــ بعد قيامهــا مبــاشرة ، واثناء اندلاع الحرب بين اليهود والعرب » ــ وكانت الحكومة البريطانيــة قد آثرت عدم نشر هذه الوثائق ، ولكن بعد ان صار العرب يوجهون اليها أصابع الاتهام ، بأنها ساعدت اليهود فى الاســتيلاء على الأمور فى البــلاد ، عادت وقررت نشرها ، وكلفت سفيرها فى واشنطون بابلاغها الى وزارة الخارجية الأمريكية (٢٦) .

وقد استمر قلق الحكومة البريطانية قائما من جراء «الدسائس» التى تحيكها لها السلطات السوفيتية فى فلســطين ــ مما اضطرها الى

ايفاد مبعوثين من قبلها على مستوى عال الى البلاد العربية المختلفة للوقوف على الحالة ، ورفع تقرير الى الحكومة ـ ولم تهدأ ، الا بعد أن وردت هذه التقارير مطمئنة لها ـ اذ ورد فى احداها : «.. أما فيما يختص بالنشاط السوفيتى فى بلاد الشرق الأوسط ، فانه لم يبلغ فيها بعد المرحلة التى يخشى خطرها ، غير ان دعاة السوفييت فى المنطقة يلقون أشد المقاومة من حكوماتها وهيئاتها الريفية ، التى لا تنفك عن التصريح بأن المبادىء الشيوعية تتنافى مع تعاليم الدين الاسلامى (٢٧) ..

ومهما يكن من أمر ـ فان السياسة السوفيتية قد خطت بعد ذلك الخطوة الثانية والأهم تجاه قبول التقسيم . ففى الثالث عشر من اكتوبر ١٩٤٧ ، ألقى ممثل الاتحاد السوفيتى «سيميو تسارابكين» بيانا فى اللجنة الخاصة بفلسطين كرر فيه مهاجمته لنظام الانتداب ، والقى عليه اللوم فى احداث النزاع بين العرب واليهود (٢٨) . وفى بحثه عن الحل الملائم لهذا النزاع ، لم يعط اهتماما كبيرا لوجهة النظر العربية القائلة بالحق التاريخى للعرب فى فلسطين ـ اذ مناط الأمر ليس عدد السنين التى قضاها اليهود والعرب فى فلسطين ، وانما جوهر الموضوع هو حق تقرير المصير بالنسبة لكل من الشعبين . واضاف الى ذلك اعتبارا سياسيا آخر ، وهو معاناة اليهود فى أثناء الحرب الثانية ، خاصة وأن دولة أوربية واحدة لم تنهض للدفاع عنها ـ واعتبر المندوب السوفييتى أن هذا يفسر رغبة اليهود فى الحصول على وطن لهم ـ وهى الرغبة التى يجب الا تشوبها اعتبارات تاريخية أو قانونية . ورأى أن ميثاق الامم المتحدة ، الذى يكفل حق كل شعب فى الاستقلال ، يوجب مساعدة هؤلاء اليهود . ثم ذكر ان حل الدولة الواحدة ، وان كانت له مزاياه وفوائده ، لم يعد حلا افضل من حيث التطبيق بسبب وصول العلاقات بين العرب واليهود الى حالة من التوتر ، أصبح مستحيلا معها التوفيق بين وجهات نظرهم بشأن حل المشكلة ـ ومن ثم ، فقد أصبحت خطة تقسيم فلسطين الى دولتين ، واحدة عربية ، واخرى يهودية ، فى ظل هذه الظروف ، هى الافضل ـ من حيث التطبيق . ووصف المندوب السوفييتى هذا القرار بأنه «خطوة عظيمة الى الامام فى حل مشكلة فلسطين برمتها» ـ وأيد الاتحاد الاقتصادى الوارد فى القرار ، واعتبره على جانب كبير من الأهمية ، لانه يعود بالخير على فلسطين جميعها ، ومن شأنه أن يفتح الباب لتقارب الشعبين كما يحقق قيام علاقات سياسية وثيقة بينهما فى المستقبل .

سارت بعض دول أمريكا اللاتينية فى نهج الاتحاد السوفييتى فى مناقشات الجمعية العامة للامم المتحدة ، واظهرت ميلا شديدا نحو اليهود ـ فاقترحت أورجواى مثلا تهجير آلاف الاطفال المشردين فى أوربا فورا ، ودون انتظار ـ وطالبت جواتيمالا بانشاء قوة دولية ، حسب أهمية الاعضاء فى المنظمة الدولية ، باستثناء الدول الكبرى ، وذلك لتنفيذ مشروع التقسيم بالقوة . وفى هذا الوقت تقدمت بريطانيا باقتراح هام جديد ـ وهو حل مشكلة المشردين اليهود ، بأن تتحمل كل دولة من أعضاء الامم المتحدة أعباء تهجير هؤلاء اليها ، كل بنسبة امكانياته الاقتصادية ـ وهكذا ، نلاحظ أن المناقشات انحرفت عن موضوع مستقبل فلسطين العربية ، الى بحث مسألة تشريد اليهود ـ وهذا يعنى ضمنا أن غالبية الاعضاء ربطوا ربطا وثيقا بين المسألتين ، وهو منطلق خاطىء للقضية (٢٩) .

ثم جرت مساومات كثيرة فى هذه الاثناء مع العرب الذين رفضوا التقسيم ، فحاولت بعض الدول أرضاءهم بتوسيع المنطقة العربية بضم النقب ، املا فى أن يقبل العرب مبدأ التقسيم . وفى الحال أوفدت الوكالة اليهودية ، حليم وايزمان ، لمقابلة الرئيس ترومان ، حتى يثنى الاعضاء عن فكرة المساومة على المنطقة المخصصة لليهود ، وابرز وايزمان للرئيس الامريكى أهمية النقب الحيوية لليهود ، باعتبارها المنفذ الذى يصل الدولة المقترحة بالبحر الاحمر ـ وذكر انه فكر فى هذا الامر منذ سنة ١٩١٨ ، وكان يتردد على هذه المنطقة ، ويتأمل فى طريق الشرق ، وكيف أن هذا الطريق هو مسألة حيوية بالنسبة للاقتصاد الاسرائيلى ـ واضاف وايزمان انه يتوقع ان تحظر الملاحة الاسرائيلية فى قناة السويس ومن المحتمل عندما تتقدم العلوم التطبيقية ، أن يصبح فى الامكان شق قناة أخرى تنافس قناة السويس التى ستتم سيطرة مصر عليها عند انتهاء امتياز الشركة . واخيرا ـ كان اليهود هم أقدر على تعمير صحراء النقب ، باستخدام الوسائل العلمية الحديثة . وبهذا الاسلوب ، استطاع أن يقنع الرئيس الامريكى ، فابلغ ممثله فى الامم المتحدة بالضغط على الوفود لعدم اثارة موضوع اعادة النظر فى حدود التقسيم .

تابعت الجمعية العامة للأمم المتحدة مناقشة توصيات اللجنة الخاصة ، بشأن المسألة الفلسطينية فى الفترة من ٢٦ الى ٢٩ نوفمبر ـ وفى هذه المناقشة القى أندريه جروميكو فى ٢٦ نوفمبر خطابا ، استعرض فيه مواقف الاتحاد السوفيتى ابتداء من الدورة الطارئة ، وأكد التزام الاتحاد السوفيتى بتأييد توصية اللجنة الخاصة بالتقسيم ، اتساقا مع هذه

المواقف من ناحية ، ومع موقف الاغلبية من ناحية اخرى . وفى هـذا الخطاب ، اورد جروميكو تفسيرا لتأييد السوفيت للتقسيم ، بقوله : « يعيش فى فلسطين شـعبان . أحدهما عـربى . والآخر يهودى ـ لكل منهما جذوره التاريخية العميقة فى هذا البلد ـ ولقد أثبتت الدراسة ، بما فيها خبرة اللجنة المختصة ، أن اليهود والعرب فى فلسطين لا يمكنهم أن يعيشوا سويا فى دولة واحدة . ولذلك ، فليس ثمة بديل عملى آخر سوى انشاء دولتين ويزيد من ملاءمة هذا الحل ، الوضع الـذى وجد الشعب اليهودى نفسه فيه نتيجة للحرب الاخيرة ، خاصـة ان دولة واحدة فى اوربا الغربية لم تكن قادرة على تقديم الحماية المناسبة للشعب اليهودى من النازية ـ ويستمد هذا الحل أساسه النظرى من المبادىء والاهداف النبيلة للامم المتحدة ، ويتطابق مع مبدأ تقرير المصير القومى للشعوب ، وهو المبدأ الذى اتبعه الاتحاد السـوفيتى فى حل مسـألة القوميات الخاصة بشعوبه . (٣٠)

وعند اجراء التصويت ـ فى ٢٩ نوفمبر ـ كانت اصوات المجموعة السوفيتية كلها الى جانب خطة التقسيم ـ ومما زاد فى الاهمية النسبية لهذه الاصوات ، انهـا كانت تسـتطيع ان تغير الموقف برمته ، لو انها صوتت ضد القرار (٣١) .

لقد قامت اسرائيل كمـا كان متوقعا لها فى الخامس عشر من مايو ١٩٤٨ ـ ولم يلبث أن أرسل الاردنيون فليقهم العربى برئاسـة القائد البريطانى « جلوب » ـ كما كان من المنتظر أن يدخل الملك عبد الله القدس فى الخامس والعشرين من نفس الشهر .

وكان لدى المصريين لواءان يضمان وحدات مصفحة كانا فى طريقها الى تل أبيب ـ كما قامت فرقة عراقية بمهاجمة الجبهة الرئيسـية ، على حين هاجمت فرقة آلية سورية المنطقة الشمالية . لقد كانت القوات العربية فى مجموعها ضئيلة نسبيا ، وغير مسلحة على نحو سليم ـ كما انه لم يكن هنـاك اى تنسـيق بينها . وعلى ذلك اسـتطاع اليهود أن يتمسكوا الى حد ما بمواقعهم ابان المرحلة الاولى ، ثم انتقلوا الى الهجوم بعد ذلك . (٣٢)

وفى خلال شهرى اغسطس وسـبتمبر من عام ١٩٤٨ تم تبـادل البعثات الدبلوماسية بدرجة مفوضية بين الاتحاد السوفيتى واسرائيل ـ اذ افتتحت مقر بعثة سوفيتية فى أغسطس ١٩٤٨ فى تل أبيب ، وفى ٣ سبتمبر وصلت جولدا مايرسـون (مئير فيما بعـد كأول مبعوث

دبلوماسى الى موسكو ، وبصحبتها أعضاء البعثة الدبلوماسية الاسرائيلية وتجمع المصادر المختلفة على أن حادثة استقبال جولدا مئير قد كشفت عن حماس اليهود السوفييت ، خاصة العناصر المتدينة منهم ، وهم الاغلبية ، لقيام أسرائيل ، وتفاعل الروح اليهودية بينهم ، والتى كان القادة قد اعتقدوا أنها خمدت ، بعد صهر القوميات المختلفة التى يتكون منها الاتحاد السوفييتى فى بوتقة الشيوعية .

وعقب تقديم أوراق الاعتماد فى الكرملين فى ١٠ سبتمبر فى جو ودى ـ وفى ١٥ سبتمبر زارت مئير نائب وزير الخارجية «فاليريان زورين» ، وتحدثت معه عن مشكلات النقب ، واللاجئين ، والقدس ـ وذكرت مئير أن زورين قد وعد بأن تكون السياسة السوفيتية الحالية ، القائمة على أساس تأييد قيام دولة اسرائيل فقط ـ لا الصهيونية ـ لن تتغير، وأن السوفييت سوف يقدمون كل عون ممكن لاسرائيل .

ومضت العلاقة بين الجانبين ، سلبا وايجابا ، حتى اذا كان ابريل عام ١٩٥٤ ـ أعربت موسكو عن رغبتها فى رفع التمثيل الدبلوماسى بينها وبين أسرائيل الى درجة سفارة ، وسلم ابراموف ، السفير السوفيتى مذكرة تتضمن هذه الرغبة الى موسى شاريت ، وتم وضع خطوات التنفيذ فى يونيو من ذلك العام . وانتهز السفير السوفيتى هذه الفرصة ، وجعل تقديم أوراق اعتماده فى القدس ، على أساس أنها عاصمة لاسرائيل (٣٣) ـ وهو ما ارتاح اليه المسؤولون الاسرائيليون ، وامتدحوا فيها السفير السوفيتى .

حواشى وهوامش الدراسة

١ ـ نجـده فتحى صفوه ، اليهود والصهيونية فى عـلاقات الدول الكبرى ، بغداد ، ١٩٦٧ ، ص ٢٢ .

٢ ـ النص الكامل لدستور الجمهوريات الاشتراكية السـوفيتية ، القانون الأساسى مع التعديلات والاضافات التى أقرتها الدورة السادسة للسوفييت الاعلى للاتحـاد السـوفييتى ، فى حلقته التشريعية السابعة ـ الطبعة العربية ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٧٠ ، صص ٢٩ ـ ٣٠ .

ـ وكذلك ، انظر دراسة للمؤلف بعنوان «مقاطعـة بيروبيدجان اليهودية بالاتحاد السوفيتى واضـطهاد السوفييت لليهـود»

ـ المجلة التاريخية ، المجلد رقـم ٢٢ ـ القـاهرة ، ١٩٧٥ ـ ص ٣١٣ .

٣ ـ والتر لاكير (مترجم) ، الاتحاد السوفيتى والشرق الاوسـط ، المكتب التجـارى للطباعة والنشر ببيروت ـ الطبعـة الاولى ، ١٩٥٩ ، ص ١٥٠ ـ ١٥١ .

٤ ـ اسحاق دويتشر ، ترجمـة فواز طرابلسى ، سـتالين سـيرة سـياسية . دار الطليعة ببيروت ـ الطبعـة الاولى ، يوليـو ١٩٦٩ ـ ص ٦٢٥ .

٥ ـ محمد السيد سليم ، الاتحاد السوفيتى والقضية الفلسطينية دراسة بمجلة السياسة الدولية ، العدد ١٧ ، مؤسسة الاهرام، القاهرة ، يوليو ١٩٦٩ ص ٣٢ .

٦ ـ تحطمت المقاومة السوفيتية عقب الهجـوم الالمانى عام ١٩٤١ بسرعة وسهولة ـ واستدعى الامر اتخاذ اجراءات سريعة حتى لاتقع المصانع الهامة فى أيدى النازيين ـ وهو ماكان يهدف اليه الالمان ، حتى يحرموا المقاومة السوفيتية من انتاجية هـذه المصانع ـ كذلك سعى السوفييت الى تأمين الامـدادات التى

كانت تأتيهم من الخارج ـ وخاصة الفحم . حول هذا الموضوع، انظر :

— Nove, Alec and Newth S.A. ;
The Soviet Middle East, London, 1967, pp. 47-48.

— Ainsztien, Ruben : Soviet Jewry in the Second World War, Essay in : Kochan, Lionel, The Jews in Soviet Russia Since 1917-Oxford, New York, 1970, p. 277.

٨ ـ اسحاق دويتشر ، مصدر سابق ، ٦٢٦ .

٩ ـ الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط ، مصدر سابق ، ص ١٧٤ .

١٠ ـ — Laqueur, W., The Struggle for the Middle East, London, 1968, p. 43.

١١ ـ الدكتور صلاح العقاد ، قضية فلسطين ـ المرحلة الحرجة (١٩٤٥ ـ ١٩٥٦) معهد البحوث والدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٥٠ .

١٢ ـ اديب ديمتري ، الماركسية والصهيونية ، دار الطليعة للطباعة والنشر ببيروت ، ١٩٧١ ـ ص ٢٠٨ .

١٣ ـ

— Verbatim Record of the Seventy-Eight meeting of the General Special Session. New York, City-Building — Flushing Meadows, N.Y., Wednesday, 14 May — at 3.00 p.m. — Special Committee. (A/307).

وحول هذا الخطاب ، انظر :

— Horowitz, David : State in Making — Translated from Hebrew by : Jullian Mettzer, New York, — 1953, p. 270.

وترجع أهمية هذا الكتاب ، الى أن مؤلفه كان أحد أعضاء الوفد اليهودي الذي يتبع الوكالة اليهودية في الامم المتحدة .

١٤ ـ ناجي علوش ، الماركسية والمسألة اليهودية ـ دار الطليعة ببيروت فبراير ١٩٦٩ ، ص ٥٩ .

وانظر ايضا وقائع جلسات مؤتمر يالتا ، التى نشرها الاتحاد السوفيتى فى :

— The Tehran, Yalta, and Potesdam Conferences. (Documents) Progress Publishers — Moscow, 1969 — p. 54.

وكذلك ايضا :

— G. Deborin : Secrets of the Second World War, Progress Publishers — Moscow, 1971 — p. 190.

ويلاحظ انه لم يرد فى هذه الوثائق أى ذكر عن هذا الموضوع — ويبدو أن الاتفاق قد تم بينهما فى المناقشات التى جرت خارج المؤتمر .

١٥ —

— Safran, Nadav., From War to War, New York, 1969 — p. 96.

— وايضا :

— Snetsinger, John : Truman, The Jewish Vote and the Creation of Israel. Hoover Institution Press — Stanford University California; 1974, p. 58.

وأيضا :

— Yaha Armajani, Middle East, past and present, New Jersey, 1970, p. 369.

١٦ — السياسه الاسبوعية ، العدد ٥٣٨ ، فى ١٩٤٧/٩/٢٠ — ص ٨

١٧ — — Safran, Nadav., The United States and Israel., Harvard University press — Camridge, Massachuse, 1963 — p. 228.

١٨ — الدكتور جورج كرندى ، الاتحاد السوفيتى والقضية الفلسطينية (١٩١٧ — ١٩٤٧) دراسة منشورة بمجله مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، الوزيرية ، العدد ٢٠ يناير — فبراير ١٩٧٧ — ص ٦٥ .

١٩ — — Reich, Berrard, B. A., M. A., Israel Foreign policy., Adissrtation presnted to the graduate Faculty of policy., Adissertation presnted to tne praduate Faculty of the University of virginia in Candidacy for the Degree of philosophy. June, 1964 — pp. 90 — 92.

٢٠ ــ فرانك جرفازى (مترجم) ــ القضية فى صالح اسرائيل ، مع مقدمة لأبا ايبان وزير الخارجية الاسرائيلية (بدون ذكر السنة أو مكان الطبع) ــ ص ١٢٥ .

٢١ ــ حول هذه الأبعاد أنظر :

Mowat, R. C. : Ruln and Resurgence
(1939 1965) Blandford press — London, 1966-p. III

ومؤلف الكتاب أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة أكسفورد .

٢٢ ــ القضية الفلسطينية والخطر الصهيونى ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ببيروت ، سلسلة الدراسات رقم ٣٤ ــ الطبعة الأولى ، ١٩٧٣ ــ ص ٤٧٤ ..

٢٣ ــ من ذلك ــ مثلا ــ ما روته احدى الصحف العربية ، من انه فى منتصف ليلة أول ابريل ١٩٤٨ ــ شوهدت فى غزة باخرة كبيره تقترب من الشاطىء تتقاذفها أمواج البحر لم تلبث أن اصطدمت بالرمال ، وجنحت الى الشاطىء ــ وكانت ترفع على ساريتها العلم الصهيونى والعلم الروسى معا (هكذا !!) ــ فهرع اليها رئيس المجلس البلدى وأعضاء البلدية واللجنة القومية وقائد حرس الشواطىء فى اللواء الجنوبى ــ ثم اندفع اليها جموع غفيرة من أهالى القرية الذين صعدوا الى ظهر الباخرة ، وتبين لهم أن الباخرة اسمها « لا يكوفا » ــ فاستولوا على ما كانت تحمله ــ وكانت بها كميات كبيرة من الذخائر والمواد الغذائية بمختلف أنواعها ، كانت مرسلة الى مستعمرة نتساليم ومن بين هذه الأسلحة ثمانية مدافع عيار ٤ بوصة ذات القذائف زنة ٢٥ رطل ، ومدافع هاون ، و ٥٠٠ مدفع برن ، وسيارتين . أنظر :

الاخوان المسلمون ، القاهرة ، العدد ٥٩١ ، فى ١٩٤٨/٤/٢ .

٢٤ ــ لا يستبعد أبدا أن يكون تشجيع هذه البلاد لهجرة مواطنيها من اليهود الى فلسطين ، راجعا لأسباب داخلية ، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية ، وبالذات فى خلال هذه الفترة ــ اذ المعروف ان اليهود قد تسببوا بشكل مباشر او غير مباشر فى احداث قلاقل لكثير من الحكومات ، ورات هذه الحكومات فى

هجرتهم الى فلسطين خلاصا من مشاكلهم ـ وبالطبع فان اليهود قد رحبوا كثيرا بموقف هذه الحكومات .

٢٥ ـ القضية الفلسطينية والخطر الصهيونى ـ مصدر سابق، ص‌ص ٤٧٤ ـ ٤٧٥ .

٢٦ ـ نشر الاهرام هذه البيانات تحت عنوان « بريطانيا تكشف الستار عن تسليح اليهود » أسطول من الطائرات التشكيلية لنقل العتاد الى فلسطين . انظر :
ـ الاهرام ـ العدد ٢٢٧٧٥ فى ١٩٤٩/١/٧ .

٢٧ ـ الترجمة الحرفية للتقرير « السرى الخطير » الذى رفعه البريجادير تشارلز كلايتون الوزير المفوض البريطانى فى الدول العربية ، والرئيس العام لادارة الجاسوسية (المخابرات) الانجليزية فى الشرق الاوسط الى الحكومة البريطانية ، بتاريخ ١٩٤٧/١٢/١٤ . منشور فى :
ـ الاخوان المسلمون ـ العدد ٥٤٣ ، بتاريخ ١٩٤٨/٢/٦ .

٢٨ ـ
— Dagan, Avigdor, : with an introduction by : Abba Eban., Moscow and Jerusalem, Twenty Years of relations bebtween Israel and the Soviet Union. London. 1970, p. 25

٢٩ ـ الدكتور صلاح العقاد ، قضية فلسطين ـ المرحلة الحرجة ـ مصدر سابق ، ص ٤٥ .

٣٠ ـ اديب ديمترى ، الماركسية والدولة الصهيونية (الوجود والكيان) ـ دار الطلية للطباعة والنشر ، بيروت ، يناير ١٩٧١ ، ص‌ص ٢١٣ ـ ٢١٤ .

٣١ ـ احمد يوسف احمد ـ السياسة السوفيتية تجاه اسرائيل (١٩٤٨ ـ ١٩٥٦) ـ بحث لدرجة الماجستير ، أجيز بجامعة القاهرة عام ١٩٧٤ ـ ص ١٨٢ .

ومن المعروف انه قد تمت الموافقة على قرار التقسيم بأغلبية ٣٣ ضد ١٣ ، وامتناع عشرة دول عن التصويت ـ وكانت اغلبية الثلثين المنصوص عليها فى الميثاق ستنتفى ، لو ان الأصوات الخمسة للمجموعة السوفيتية قد تحولت الى الموقف المضاد

للتقسيم ـ وكانت هـذه الأصـوات الخمسـة هى : الاتحـاد السوفيتي ـ روسيا البيضاء ـ اوكرانيا ـ تشيكو سلوفاكيا ـ بولندا ـ انظر ايضا :

— Horowitz, David., State in Making — op. cit., p. 302.
— Harry, B. Ellis : The Dilemna of Israel, Washington, p. 73.

٣٢ ـ

— La queur, W., : The Road to War 1967.,
The Origins of the Arab-Israel Conflict., London 1968.

٣٣ ـ يلاحظ هنا ، ان الولايات المتحدة الامريكية اعترضت على نقـل عاصمة اسرائيل من تل أبيب الى القدس ، وذكرت فى مذكرة رسـمية بعثت بها الى اسرائيـل تقـول فيهـا « ... والولايات المتحدة لا تنظر بعين الارتياح لنقل وزارة خارجية اسرائيل الى القدس ، وهى لذلك لا تنوى نقـل السـفير الامريكى وموظفى السفارة الامريكية اليها » انظر نص المذكرة فى :

ـ الوثيقة رقم ٢٦٦ ـ ملف وثائق فلسطين ، الجـزء الثـانى ، القاهرة ١٩٦٩ ـ ص ١٠٩٣ .